

استخدام المستعمرين الدبابات والمدفعية والطيران في ضرب الثوار آثار عاصفة من الاستياء وسط سكان المنطقة

وفي سائر البلدان العربية، وساعد على انتشار الكفاح المسلح إلى مناطق أخرى في جنوب اليمن المحتل

الأولى لبدء العملية، ففي 25 نيسان أنفجر لغم تحت سيارة جيب تنقل ضباطاً كبيراً كانوا يقودون العملية، مما اتسم بأهمية كبيرة بالنسبة لرفع معنويات المنتفضين. ان العملية التي بدأت في 30 نيسان كان هدفها وضع حد (لانتفاضة القبائل) في أيار «مايو» غير أن الهزائم التي مني بها المستعمرون اجبرتهم منذ البداية على إدخال تعديلات تدريجية على الخطط الحربية وزيادة عدد القوات المشاركة في العملية. وفي 11 أيار بدأ النصف الثاني من عملية (ردفورس) الذي كان محسوباً لشهر واحد ينتهي في 11 حزيران «يونيو» 1964م، إن كثافة وامتداد العملية وكمية المعدات والأفراد كانت تشهد على المصاعب التي اصطدم بها جيش المستعمرين في رد فان.

بغية جعل الجيش النظامي الاتحادي يحارب بصورة أفضل ضد المنتفضين اتخذ الانجليز عام 1964م عدة إجراءات لتطويره، فقد تم تحسين تركيبه، وزيادة رواتب أفرادها، وتحسين تزويده بالسلاح، «وتعريبه»: استبدال الضباط الانجليز، الذين كانوا سابقاً يقودون جميع كتائب الجيش النظامي الاتحادي، بضباط يمنيين تلقوا تحصيلهم في إنجلترا. يدهي أنه بعد «التعريب» أيضاً بقيت قيادة الجيش عملياً في أيدي الانجليز، ففي ما كان يسمى بمناطق عمل الجيش النظامي الاتحادي، التي انشئت لكي لا (تتأثر قيادة القوات بعملية التعريب)، كان الانجليز يديرون الدقة، مناصب قواد الأركان ورؤساء المخابرات فقط كان يضطلع بها يمنيون، وفور بدء انتفاضة رد فان عزز الانجليز الاعداد القتالي للجيش النظامي الاتحادي، وفي تشرين الثاني (نوفمبر) 1963م أجرت القوات الجوية البريطانية مناورات إنزال في عدن بمشاركة الجيش النظامي ولكن، لا عمليات الانجليز التنكيلية ولا أعمال الجيش الاتحادي استطاعت إيقاف حرب الانتصار التي بدأها الشعب اليمني في الجنوب ضد المستعمرين وعمالهم، والأبناء التي كانت تنشر عام 1964م في جريدة (الجنوبية) (لسان حال الجيش النظامي الاتحادي)، تعطي فكرة واضحة عن نشاط الوطنيين، فقد جاء في العدد الخامس (شباط - فبراير - 1964م) أنه في 17 كانون الثاني «يناير» وقعت دورية قوامها 17 شخصاً بقيادة المقدم عوذلي في كمين، وقتل نفران وجرح أربعة، وبعد وصول تعزيزات بدأت معركة مع المنتفضين تكبدت اثناءها سرية الجيش النظامي الاتحادي خسائر فادحة، وغادر المنتفضون القرية بعد قصف بالمدفعية والطائرات قام به الانجليز، وفي 24 شباط قتل في معركة مع 20 منتفضاً قائد السرية، وهلمجرا.

ولم تكن وحدات الجيش الاتحادي تتجرأ على مهاجمة القرى التي تساعد المنتفضين إلا بعد تلقي مساندة من المدفعية والطيران البريطانيين.

ولم يتسن للمستعمرين وصنائعهم سحق انتفاضة رد فان: وفي مطلع عام 1964م امتد لهيب الانتفاضة إلى مناطق أخرى في جنوب الجزيرة العربية.

واصلت الجمهورية العربية اليمنية ومصر، سواء بسواء، تقديم المساعدة للمنتفضين، وكان مقاتلو الجبهة القومية، بعد أن اجتازوا فترة تدريب في المعسكرات القائمة على أراضي الجمهورية العربية اليمنية، ينضمون إلى صفوف الردفانيين ويكافحون بنشاط ضد المستعمرين. وفي نيسان «إبريل» 1964م أعلنت المخابرات الإنجليزية إن عدد «المتحمرين» في منطقة طريق الضالع المؤدي إلى الشمال قد ارتفع حتى (500) شخص وجميعهم مدربين ومسلحون ويرتدون زياً عسكرياً. إن فشل عملية (كسارة اللوز) دفع المستعمرين وصنائعهم إلى استنتاج مفاده ان (القوات الاتحادية عاجزة عن الصمود بنفسها) وقررت الحكومة الاتحادية، بعد التشاور مع المندوب السامي، ان مواصلة العمليات العسكرية في البر أمر لا بد منه).

لقد كان قرار الحكومة الاتحادية ذريعة شكلية فقط اتاحت للانجليز بدء عملية جديدة مخطط لها منذ زمن بعيد، وقد صوروا الأمر وكأن الحكومة الاتحادية (طلبت المساعدة من القوات الإنجليزية بموجب معاهدة الدفاع وإنها حصلت على الموافقة هذه المرة).

أغلب الظن إن الانجليز في هذه الفترة لم يعودوا يعولون على الجيش الاتحادي بعد أن اقتنعوا بأنه غير نشط كفاية في مقارعة المنتفضين، لذا فقد شاركت في العملية الجديدة قوات إنجليزية في الأساس، وقرار إجراء عملية برية واسعة النطاق أثار التخوف حتى لدى صنائع الانجليز الذين كانوا يتخوفون من أن هذه العملية قد تؤدي إلى انتشار الانتفاضة، فقد كانت لدى الوزيرين الاتحاديين للدفاع والأمن الداخلي اعتراضات جديدة على العملية، الأمر الذي ذكره الممثل البريطاني السابق في المحمية الغربية حتى عام 1963م والمندوب السامي في عدن خلال أعوام 1963 - 1965م كينيدي تريفاكس، فقد كتب يقول ان الوزيرين كانا يعتقدان بأن (العملية البرية ستكون أقل فعالية وأعلى ثمناً وربما أكثر خطراً من العملية الجوية، وإن وجود قوات بريطانية في رد فان قد يؤدي إلى معارضة أكبر بكثير مما لو استخدم الطيران، وإن الحوادث التي سوف حصل من كل يد ستثير الارتياح لدى اعدائنا وتولد الشكوك والقلق في إنجلترا).

شاركت في العملية التي اطلقت عليها تسمية (رد فان فورس) أو بايجاز (ردفورس) في البدء قوات تعادل من حيث العدد لواء تقريباً: سرية فوج دبابات (عربات مصفحة)، وبطارية من فوج مدفعية الحرس الملكي (مدافع هوتزر عيار 105 ملم) وهلمجرا، بالإضافة إلى كتبتين من الجيش النظامي الاتحادي، وقدمت القوات الجوية البريطانية مساندة جوية من خورمكسر.

حددت القيادة البريطانية الهدف العسكري للعملية على الشكل التالي: (وضع حد لعمليات التمرد في مساحة معينة).

أما فيما يتعلق بالهدف السياسي فقد لخصه المستشار السياسي الملحق بقوات (ردفورس) بمرسوم صادر في 29 نيسان (إبريل) 1964م، إذ كتب يقول أنه من الضروري: (أولاً، تدارك انتشار انتفاضة القبائل، ثانياً تأكيد سلطتنا، ثالثاً إيقاف الهجمات على طريق الضالع).

غير ان الأرض أخذت (تحترق) تحت أقدام المتكلمين منذ الساعات

فترة الكفاح الأولى

تحت قيادة الجبهة القومية (1963. 1964)

العمليات العسكرية في رد فان

الانتفاضة المسلحة في رد فان، التي أصبحت تقودها الجبهة القومية التي كانت تقدم لها مساعدة منتظمة بالأسلحة والمقاتلين المدربين، أخذت تشتد بالتدرج، وبمقدار ما كانت السلطات الاستعمارية تنشط حملتها التنكيلية ضد المنتفضين كانت تتزايد في البلاد مشاعر العداوة للانجليز، بينما كانت الانتفاضة نفسها تحظى بالتعاطف لا لدى شعب اليمن فحسب بل وفي الخارج أيضاً.

وأثار استنكاراً عاصفاً لدى الرأي العام العربي والعالمي قصف الانجليز الجوي والصاروخي لمدينة حرب الحدودية في اليمن الشمالية، وتبريراً لهذا العمل استندت السلطات البريطانية إلى إن حكومة اتحاد الجنوب العربي وجهت إلى بريطانيا في 19 آذار «مارس» 1964م طلباً تدعوها فيه إلى «تنفيذ تعهداتها بموجب معاهدة الدفاع» وإلى (حماية) اتحاد الجنوب العربي من الجمهورية العربية اليمنية التي لم تعرقل غارات المنتفضين على الأراضي اليمنية الجنوبية، وأثار هذا العمل ردة فعل عداوية في الصحافة البريطانية.

غير أن عمليات القصف الوحشي لم تؤدي إلى النتيجة المرجوة فقد

وهكذا، فقد قدمت الجبهة القومية مساعدة مادية ومعنوية للانتفاضة مشعلة من شرارة المقاومة لهيباً سرعان ما امتد إلى سائر مناطق الجنوب. بمصر الشيخ راجح لبوزة نشأ بين قبائل رد فان نزاع حول مسألة قيادة المقاومة المسلحة، عندئذ أرسلت الجبهة القومية ممثلها الشيخ / عبدالله الجعلي لترؤس جبهة رد فان، واعترفت قبائل رد فان بممثل الجبهة القومية قائداً لها، فكان ذلك ظاهرة جديدة: التخلي عن التقاليد القبلية إكراماً لثورة التحرر.

باستثناء الاتحاد الشعبي الديمقراطي اتخذت جميع الأحزاب السياسية في اليمن الجنوبية موقفاً عادياً من الثورة المسلحة.

فقد رفض زعماء رابطة أبناء الجنوب العربي وحزب الشعب الاشتراكي والمؤتمر العمالي الاشتراكي في الكفاح المسلح ومساندته معتبرين الانتفاضة إهراق دماء لا فائدة منه، واتخذ البعثيون موقفاً مماثلاً، غير أن نجاح انتفاضة رد فان قوى مواقع الجبهة القومية في نزاعها مع رابطة أبناء الجنوب العربي وحزب الشعب الاشتراكي والمؤتمر العمالي وبعض الوزراء والقادة المسؤولين في الجمهورية العربية اليمنية المرتبطين بهذه التنظيمات، وزعماء بعض القبائل وفضح الماركسيون اليمنيون الجنوبيون بطلان الأساليب الإصلاحية والتوفيقية لهذه التنظيمات التي وقفت ضد الثورة المسلحة وأوروبا، حسب قول عبدالله باذيب عن استعداد للانضمام إلى الجبهة القومية (متخلين عن التحيز الحزبي وبدون أية تحفظات كانت).

غير إن ذلك لم يتسن تحقيقه بسبب عدة عوامل موضوعية وذاتية، لعبت دوراً غير قليل الأهمية بينها معتقدات معادية للشيوعية لدى القادة التقليديين لحركة القوميين العرب، ومع ذلك فقد شارك العديدون من أعضاء الاتحاد الشعبي الديمقراطي مشاركة مباشرة في الكفاح، ولقى بعض قادة التنظيم مصرعهم وبينهم عبدالله عبدالمجيد السلفي، وأحد قادة الاتحاد الشعبي الديمقراطي الأمين العام لبقابة موظفي المصارف، والأمين العام للمنظمة الموحد للشباب اليمني التي كانت توجد تحت تأثير الاتحاد الشعبي الديمقراطي (فيما بعد أصبحت تدعى منظمة السلفي للشيوعية اليمنية الديمقراطية). ولعبت دوراً مهماً في الدعاية لنضال التحرر جريدة «الأمل» الأسبوعية التي كان يصدرها عبدالله باذيب.

بعد إحراز الانتصارات الأولى أخذت ثورة التحرر بقيادة الجبهة القومية تزداد شيئاً فشيئاً.

باستشهاد الشيخ راجح لبوزة نشأ بين قبائل رد فان نزاع حول مسألة قيادة المقاومة

المسلحة، عندئذ أرسلت الجبهة القومية ممثلها الشيخ / عبدالله الجعلي لترؤس

جبهة رد فان، واعترفت قبائل رد فان بممثل الجبهة القومية قائداً لها، فكان ذلك

ظاهرة جديدة وهي التخلي عن التقاليد القبلية إكراماً لثورة التحرر

